سورة الأنفال .

صرح كثير من المفسرين بأنها مدنية ولم يستثنوا منها شيئا وبه قال الحسن وعكرمة وجابر بن زيد وعطاء وقد روي مثل هذا عن ابن عباس أخرجه النحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه عنه قال : سورة الأنفال نزلت بالمدينة وأخرجه ابن مردويه عن عبد ا بن الزبير وأخرجه ابن مردويه أيضا عن زيد بن ثابت وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال : نزلت في بدر وفي لفظ : تلك سورة بدر قال القرطبي : قال ابن عباس هي مدنية إلا سبع آيات من قوله : { وإذ يمكر بك الذين كفروا } إلى آخر سبع آيات وجملة آيات هذه السورة ست وسبعون آية وقد كان النبي A يقرأ بها في صلاة المغرب كما أخرجه الطبراني بسند صحيح عن أبي أيوب وأخرج أيضا زيد بن ثابت عن النبي A أنه كان يقرأ في الركعتين من المغرب بسورة الأنفال .

الأنفال جمع نفل محركا وهو الغنيمة ومنه قول عنترة : .

(إنا إذا احمر الوغى نروي القنا ... ونعف عند مقاسم الأنفال) .

أي الغنائم وأصل النفل : الزيادة وسميت الغنيمة به لأنها زيادة فيما أحل ا لهذه الأمة مما كان محرما على غيرهم أو لأنها زيادة على ما يحصل للمجاهد من أجر الجهاد ويطلق النفل على معان أخر منها اليمين والابتغاء ونبت معروف والنافلة التطوع لكونها زائدة على الواجب والنافلة : ولد الولد لأنه زيادة على الولد وكان سبب نزول الآية : اختلاف الصحابة B في هم 1 : فقال والرسول وجعله أيديهم من غنموه ما ا فنزع بيانه سيأتي كما بدر يوم - { قل الأنفال والرسول } أي حكمها مختص بهما يقسمها بينكم رسول ا عن أمر ا سبحانه وليس لكم حكم في ذلك .

وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الأنفال كانت لرسول ا A خاصة ليس لأحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى : { واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن خمسه } ثم أمرهم بالتقوى وإصلاح ذات البين وطاعة ا والرسول بالتسليم لأمرهما وترك الاختلاف الذي وقع بينهم ثم قال : { إن كنتم مؤمنين } أي امتثلوا هذه الأوامر الثلاثة إن كنتم مؤمنين با وفيه من التهييج والإلهاب ما لا يخفى مع كونهم في تلك الحال على الإيمان فكأنه قال : إن كنتم مستمرين على الإيمان با لأن هذه الثلاثة الأمور التي هي تقوى ا وإصلاح ذات البين وطاعة ا والرسول لا يكمل الإيمان بدونها بل لا يثبت أصلا لمن لم يمتثلها فإن من ليس بمتق وليس بمطيع ورسوله ليس بمؤمن .

وقد أخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي أمامة قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه ا من أيدينا وجعله إلى الرسول A فقسمه رسول ا بين المسلمين عن بواء يقول عن سواء وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبادة بن الصامت قال : خرجنا مع رسول ا A فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم ا العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون وأكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه وأحدقت طائفة برسول ا A لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا نحن نفينا عنه العدو وهزمناهم وقال الذين أحدقوا برسول ا A : لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول ا A وخفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت : { يسألونك عن الأنفال قل الأنفال والرسول } قسمها رسول ا A بين المسلمين وكان رسول ا A إذا أغار في أرض العدو نفل الربع وإذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث وكان يكره الأنفال ويقول : ليرد قوي المسلمين على ضعيفهم وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : [بعث رسول ا A سرية فنصرها ا وفتح عليها فكان من آتاه بشيء نفله من الخمس فرجع رجال كانوا يستقدمون ويقتلون ويأسرون وتركوا الغنائم خلفهم فلم ينالوا من الغنائم شيئا فقالوا : يا رسول ا ما بال رجال منا يستقدمون ويأسرون وتخلف رجال لم يصلوا بالقتال فنفلتهم بالغنيمة ؟ فسكت رسول ا A ونزل : { يسألونك عن الأنفال } الآية فدعاهم رسول ا A فقال : ردوا ما أخذتم واقتسموا بالعدل والسوية فإن ا يأمركم بذلك فقالوا : قد أنفقنا وأكلنا فقال : احتسبوا ذلك] وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال : [قلت : يا رسول ا قد شفاني ا اليوم من المشركين فهب لي هذا السيف فقال : إن هذا السيف لا لك ولا لي ضعه فوضعته ثم رجعت قلت : عسى يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلائي إذا رجل يدعوني من ورائي قلت : قد أنزل ا في شيئا ؟ قال : كنت سألتني هذا السيف وليس هو لي وإنه قد وهب لي فهو لك وأنزل ا هذه الآية { يسألونك عن الأنفال }] وفي لفظ لأحمد [أن سعدا قال : لما قتل أخي يوم بدر وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكنيفة فأتيت به رسول ا A ثم ذكر نحو ما تقدم] وقد روي هذا الحديث عن سعد من وجوه أخر وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : [أن الناس سألوا رسول ا A الغنائم يوم بدر فنزلت : { يسألونك عن الأنفال }] وأخرج ابن

مرودیه عنه قال : لم ینفل النبي A بعد إذ نزلت علیه { یسألونك عن الأنفال } إلا من الخمس فإنه نفل یوم خیبر من الخمس وأخرج ابن أبي شیبة وأبو داود والنسائي وابن جریر وابن المنذر وابن حبان وأبو الشیخ والحاكم وصححه وابن مردویه والبیهقي في الدلائل عن ابن عباس قال لما كان یوم بدر قال النبي A : [من قتل قتیلا فله كذا وكذا ومن أسر أسیرا فله كذا وكذا فأما المشیخة فثبتوا تحت الرایات وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم فقالت المشیخة للشبان : أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءا ولو كان منكم شیء للجأتم إلینا فاختصموا إلى النبي A فنزلت : { یسألونك عن الأنفال } الآیة فقسم النبي A الغنائم بینهم بالسویة] وأخرج ابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردویه والبیهقي في سننه عن ابن عباس في قوله : { یسألونك عن الأنفال } قال : الأنفال المغانم كانت لرسول ا A خالصة لیس لأحد منها شیء ما أصاب من سرایا المسلمین من شیء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول ا A أن یعطیهم منها شیئا فأنزل ا : { یسألونك عن الأنفال قل الأنفال } لي جعلتها لرسولي لیس لكم فیها شیء { فاتقوا ا وأصلحوا ذات بینكم } إلى قوله : { إن كنتم مؤمنین } ثم أنزل ا { واعلموا أنما غنمتم من شیء } الآیة ثم قسم ذلك الخمس لرسول ا A ولذي القربى والیتامى والمساكین والمهاجرین في سبیل ا وجعل أربعة أخماس الناس فیه سواء للفرس سهمان ولصاحبه سهم وللراجل سهم وأخرج أبو عبید وابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { یسألونك عن الأنفال } قال : هي المغانم ثم نسخها { واعلموا أنما غنمتم من شیء } الآیة وأخرج مالك وابن أبي شیبة وأبو عبید وعبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشیخ وابن مردویه عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلا یسأل ابن عباس عن الأنفال فقال : الفرس من النفل والسلب من النفل فأعاد المسألة فقال ابن عباس : هذا مثل ضبیع الذي ضربه عمر وفي لفظ : فقال ما أحوجك أن یصنع بك كما صنع عمر بضبیع العراقي وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبیه وأخرج ابن جریر وابن المنذر عنه قال : الأنفال المغانم أمروا أن یصلحوا ذات بینهم فیها فیرد القوي على الضعیف وأخرج عبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر والنحاس وأبو الشیخ عن عطاء في قوله : { یسألونك عن الأنفال } قال : هو ما شذ من المشركین إلى المسلمین بغیر قتال من عبد أو دابة أو متاع فذلك للنبي A یصنع به ما شاء وأخرج ابن أبي شیبة وابن جریر وأبو الشیخ عن محمد بن عمرو قال : أرسلنا إلى سعید بن المسیب نسأله عن الأنفال فقال : تسألوني عن الأنفال وإنه لا نفل بعد رسول ا A وأخرج عبد الرزاق عن سعید أیضا قال : ما كانوا ینفلون إلا من الخمس وروى عبد الرزاق عنه أنه قال : لا نفل في غنائم المسلمین إلا في خمس الخمس وأخرج عبد الرزاق عن أنس أن أمیرا من الأمراء أراد أن ینفله قبل أن یخمسه فأبى أنس أن یقبله حتى یخمسه وأخرج ابن أبي شیبة وعبد بن حمید وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله : {

يسألونك عن الأنفال } قال : ما أصابت السرايا وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والنحاس في ناسخه عن مجاهد وعكرمة قال : كانت الأنفال والرسول حتى نسخها آية الخمس { واعلموا أنما غنمتم من شيء } الآية وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله : { وأصلحوا ذات بينكم } قال : هذا تخريج من ا على المؤمنين أن يتقوا ا وأن يصلحوا ذات بينهم حيث اختلفوا في الأنفال وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : كان صلاح ذات بينهم أن ردت الغنائم فقسمت بين من ثبت عند رسول ا A وبين من قاتل وغنم وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله : { وأطيعوا ا ورسوله } قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة